Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألاَ إن الدنيا بقاؤُها قليل، وعزيزُها ذليل، وغنيها فقير، وشابُّها يَـهْرم، وحَيُّها يموت، فلا يغُرنَّـكُم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدْبارِهَا، فالمغرور مَن اغترَّ بها، أينَ سُكَّانُها الذين بنَـوْا مدائنَها، وشَـقُّوا أنْـهارَهَا، وغَـرَسوا أشجارَهَا، وأقامَوا فيها أيَّاماً يَسيـرَةً؟ غَـرَّتْهُـم بصحَّتهم فاغتَرُّوا بنشاطهم، فركبوا المعاصيَ، إنهم كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالأَموال، على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه، ماذا صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسادهم، والدِّيدانُ بعظامهم وأوصالهم؟ كانوا فى الدنيا على أَسِرَّةٍ ممَـهَّدَةٍ، وفُرشٍ مَـنْـضودَةٍ، بينَ خَدمٍ يخدمون، وأهلٍ يُكرمِون، وجيرانٍ يعضدون، فإذا مررتَ فنادهم إن كنتَ مـنَادياً ومُـرَّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، واسألِ غنيَّـهم ما بَقىَ من غناه، واسأل فقيرهم ما بَقِىَ من فقره، واسألهم عن الأَلْسنِ التى كانوا بها يتَـكلَّمون، وعن الأعين التى كانوا بها ينظرون، واسألهـم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنَة، والأجساد الناعمة: ما صنع بها الديدان؟ محَتِ الألوانَ، وأكلت اللُّحمانَ[1]، وعَـفَّرتَ الوجوه، ومَحَت المحاسن، وكَسرَتِ الفـقَار، وأبانت الأَحشاء، ومَـزَّقتَ الأشْلاءَ[2]، وأَين حجَّابهم ونُـوَّابهم، وأين خدمهم وعبيدهم، وجمعهم ومكنونهم؟ والله ما فَرشوا فراشاً، ولا وضعوا هنَالكَ مُـتَّـكَـأً، ولا غرَسوا لهم شَجراً، ولا أنزلوهم من اللَّحْد قراراً، أَلَيْسوا فى منَازل الخَلوات والفَلَوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليَس هم فى مُدلَهِـمَّةٍ ظَلْماءَ؟ قدَ حِيلَ بينهَم وبين العمل، وفارقوا الأحبَّةَ، فكَم من نَاعمٍ وناعمة أصبحُوا ووجوهُم باليَة، وأجسادهم من أعناقهم نائية، وأوصالهم متمـزِّقة، وقد سالت الحدقات على الوجنات، وامتلأت الأفواه دَمَاً وصَديداً، ودَبَّت دواب الأرضِ فى أجسادهم ففرقت أعضَاءهُم، ثم لم يلبثوا والله إلاَّ يَسيراً، حتى عَادت العظامُ رَميماً، قد فارقوا الحدائق، وصاروا بعْد السَّعة إلى المضَائق، وقد تزوَّجت نساؤهم، وتردَّدَتْ فى

(١) اللحمان: جمع لحم ـ بالضم.
(٢) أشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفرق.